الفصل الثامن
من قضايا المغرب العربي ومراحل كفاحه من اجل الاستقلال

- الجزائر في التاريخ الحديث والمعاصر
- تونس من السيطرة الاستعمارية إلى الاستقلال
- المغرب في التاريخ الحديث والمعاصر

الجزائر في التاريخ الحديث والمعاصر

١- الجزائر تحت الحكم العثمانى :

تعد الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر الحديث فترة مهمة وحاسمة فمنذ عام ١٥١٨ اصبحت الجزائر جزءا من املاك الدولة العثمانية وذلك بعد أن استنجد خير الدين بربروسا[١] Barberoussa بالسلطان سليم الأول العثمانى [٢] بعد أن تعرضت بلاده للغزو الاسبانى وارسل إليه القاضى " أبو العباس أحمد بن قاضى [٣] لتصوير أوضاع المسلمين المتردية في الجزائر ، وعرض ابعاد القضية عليه ، ومطالبته بربط مصير الجزائر السياسى بالدولة العثمانية ، وتقديم المساعدات العسكرية لها حتى لاتتكرر كارثة الاندلس وحتى تتمكن من قيادة عمليات الجهاد الدينى ضد الاسبان خصوصا وان النزاع بين بنى مرين وحكام تلمسان قد ادى إلى توغل الاسبان في السواحل الجزائرية ، وقد نجحت البعثة الجزائرية في تحقيق اهدافها حيث سارع السلطان سليم بارسال قوة من سلاح المدفعية العثمانية مع ألفين من الجنود الانكشارية إلى الجزائر ، كما سمح بالتطوع لمن يشاء من رعاياه من المسليمن ، والانخراط في صفوف المجاهدين يضاف إلى ذلك انه أعطى خير الدين بربروسا رتبة " بيكلربيك " افريقية أى بك بكوات المغرب [٤] ، والتى تخول لصاحبها العديد من الاختصاصات ، كما أعطاه لقب قبودان باشا الذى أتاح له قيادة الاساطيل العثمانية ، وقيادة القوات المسلحة ونتيجة لذلك دخلت الجزائر رسميا تحت السيادة العثمانية [٥] ، وتحقق لبربروسا الحصول على القوات اللازمة لصد الهجوم الاسبانى على بلاده [٦] ، وتوجيه العديد من الضربات القوية للسواحل الاسبانية وإلى جانب ذلك اصبح بربروسا الحارس الامامى للدولة العثمانية في الحوض الغربى للبحر المتوسط ، كما عهد إليه السلطان سليمان القانونى بفتح تونس ، وقد تمكن من ذلك بعد ان طرد منه المولى حسين حليف الاسبان [٧] وأعلنت تونس ولاية تابعة للدولة العثمانية [٨] ونتيجة لذلك قدم بربروسا للاسلام خدمات جليلة خاصة وانه قام بدور رائع في الدفاع عن الاسلام وعروبة شمالى افريقية ، ومع ذلك فان بعض المؤرخين والباحثين المسلمين ساروا على اقوال المؤرخين الاوربيين دون روية ، فاتهموا بربروسا وسكان شمالى افريقية بالقرصنة خلال دفاعهم عن بلادهم ، والحقيقة انهم مجاهدون اسلاميون وليسوا بقراصنة [٩] .

---

[١] عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى جـ٢ ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ ص ٩٠٧ .

[٢] أرجمند كوران : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسى للجزائر - ترجمة عبد الجليل التميمى - تونس ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٤ ص ١٧.

[٣] للتفاصيل ، وحول رغبة خير الدين بربروسا في الذهاب إلى استنبول نفسه ثم عدوله عن ذلك ، وارساله بمبعوث شخصى له إلى السلطان سليم ، انظر : المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، العدد السادس ، يوليو ١٩٧٦ ، مقال للدكتور عبد الجليل التميمى تحت عنوان " أول رسالة من أهالى مدينة الجزائر إلى السلطان سليم ".

[٤] جلال يحيى : المغرب الكبير جـ٣ ، العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ، بيروت دار النهضة العربية ، ١٩٨١ ص ٢٥- ٢٦.

[٥] الشناوى : المرجع السابق جـ٢ ص ٩١١-٩١٢.

[٦] محمد فريد : تاريخ الدولة العثمانية - تحقيق احسان حقى - بيروت ، دار النفائس ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨١م ص ٢٣١.

[٧] جلال يحيى : المرجع السابق جـ٣ ص ٢٦ ، وكوران - المرجع السابق ص ١٢ .

[٨] الشناوى : المرجع السابق جـ٢ ص ٩١٤- ٩١٥.

[٩] نفسه ص ٧٦٥.

وعلى كل حال فبعد ان هبطت حدة الصراع بين الدولة العثمانية واسبانيا في شمالى افريقيا واطمأن العثمانيون لابعاد اخطار الغزو الصليبى عن تلك الاقطار الاسلامية ، بدأت سلطة الدولة في التراخى والدخول في دور الاضمحلال ، فأصبحت السلطة الحقيقية في أيدى رؤساء القوات غير النظامية ، ولم يصبح للسلطان العثمانى سوى السيادة الاسلامية فقط فمنذ سنة ١٦٧١ م أصبح الحاكم الملقب بالداى والذى يتم اختياره عن طريق الانتخاب هو المتقلد الرسمى لامور الحكم ، ونتيجة للسلطات الواسعة التى أعطيت للدايات تحولت الجزائر تدريجيا الى دولة شبه مستقلة فقد كان من حق الدايات عقد المعاهدات مع الدول الأجنبية دون الرجوع الى السلطان العثمانى ، ولم تكن ايرادات البلاد يرسل منها شئ الى الآستانة بل كانت تصرف في معظمها داخل الجزائر [١] .

وخلال القرن الثامن الميلادى شهدت الجزائر انهيارا اقتصاديا بسبب كساد الحركة التجارية نتيجة لحصار بعض الدول الأوربية للشواطئ الجزائرية ، كما شهدت فوضى سياسية بسبب النزاع بين الدايات ، وبعض رجال الجيش من جهة ، وقراصنة البحر من جهة أخرى مما أدى الى اضطراب الأمن ، وفقدان الدايات السيطرة على أمور بلادهم ، وعقدهم للمعاهدات مع بعض الدول الأوربية مما كان له أثره في زيادة النفوذ الأوربى في الجزائر [٢]

ونتيجة لتردى العلاقات بين فرنسا وأوجاق الجزائر في عهد امبراطورية نابليون [٣] راودت نابليون بونابرت في عام ١٨٠٨م فكرة الاستيلاء على الجزائر ، فكلف أحد ضباطه بوضع خطة عسكرية لمشروع حملة فرنسية على الجزائر ، وقد قام هذا الضابط بكتابة تقرير للسلطات الفرنسية أوضح فيه امكانية الاستيلاء على الجزائر ، وأشار إلى الاماكن التى تصلح لانزال الجنود الفرنسيين والطرق والآبار التى يمكن أن يستخدمها رجالات الحملة [٤] .

وعلى الرغم من أن هذا التقرير قد حفز نابليون على الاستيلاء على الجزائر فان الظروف الدولية في ذلك الوقت لم تسمح له بتحقيق هذه الأطماع .

الاحتلال الفرنسى للجزائر ١٨٣٠ أسبابه ودوافعه :

ترجع دوافع الاحتلال الفرنسى للجزائر الى أسباب كثيرة منها أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة وفيما يلى نعرض لهذه الأسباب .

أولا : الأسباب غير المباشرة :

١- استياء الشعب الفرنسى من ملكيه شارل العاشر نتيجة لما عرف عنه من تسلط واستبداد ، ورغبة ذلك الملك في احراز نصر خارجى لتخفيف الاستياء العام ، وجعل أنظار الفرنسيين تتجه الى الخارج حتى يتم تعطيل انفجار الثورة ضده [٥]

٢- التنافس الدولى على البحر المتوسط ، ورغبة فرنسا في حسم الموقف لصالحها [٦]

---

[١] شوقى الجمل : المغرب العربى الكبير في العصر الحديث ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ ص٢٥٤ .

[٢] رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة الطبعة الأولى ١٩٧٥م ص ٣٨٥ .

[٣] كوران : المرجع السابق ص٢٠

[٤] مسعود مجاهد الجزائرى : أضواء على الاستعمار الفرنسى للجزائر ، القاهرة دار المعارف ص١١ .

[٥] رأفت الشيخ : المرجع السابق ص٣٨٦ .

[٦] شوقى الجمل : المرجع السابق ص٢٥٤ .

٣- رغبة كبار الملاك الفرنسيين في امتلاك الأراضى الجديدة حتى تعوضهم عما فقدوه بعد هزائم بلادهم ، وفقدانها معظم أجزاء امبراطوريتها الأولى فيما وراء البحار وتنازلها لانجلترا عن معظمها مما جعلها تفكر في احتلال الجزائر [١]

٤- العوامل الدينية والتى منها رغبة الكنيسة في فتح الأبواب لنشر النصرانية في شمالى أفريقية [٢] ، ورغبة فرنسا في أظهار نفسها بالحامية الكبرى للبابوية والمدافعة عن مصالحها [٣]

٥- انتهاز فرصة فقدان الدولة العثمانية لاسطولها في موقعة نفارين البحرية ١٨٢٧م ومحاولة فرنسا اقتطاع الجزائر من املاك العثمانيين [٤] .

٦- الدوافع الاقتصادية والتى من بينها رغبة فرنسا في الحصول على المواد الأولية ، وايجاد الاسواق لمصنوعاتها ، وتوظيف رؤوس أموالها في المستعمرات [٥] .

ثانياً : السبب المباشر :

يرجع هذا السبب إلى مماطلة فرنسا في دفع المستحقات التى عليها للجزائر نظير اثمان الحبوب التى استوردتها منها [٦] ومحاولة الداى معرفة سبب هذه المماطلة من القنصل الفرنسى في الجزائر " ديفال Deval" الذى أجاب على الداى بطريقة جافة تحمل بين جنباتها ترفع ملك فرنسا عن مكاتبته مما اثار ثائرة الداى ، ودفعه إلى ان يصرخ في وجه القنصل ملوحا له بالخروج من مجلسه ثم ضربه بمروحة كانت في يده ثلاث مرات وكان ذلك في ٢٩ ابريل ١٨٢٧م [٧] . كما طالب الداى فرنسا باستدعاء قنصلها وتبديله بقنصل آخر يكون موضع ثقته ، ولكن وزير خارجية فرنسا اعترض على ذلك وطالب حكومته بمحاصرة شواطئ الجزائر البحرية حتى يقوم الداى بالاعتذار عما لحق بالقنصل الفرنسى من اهانة [٨] والانتقام لكرامة التاج الفرنسى . ولكن فرنسا املا منها في الوصول إلى حل سلمى يريق ماء وجهها ظلت مترددة في اتخاذ موقف حربى حاسم يبعد عن كاهلها النفقات العسكرية التى يتطلبها اعلان الحرب على الجزائر [٩] فأرسلت في يونيو ١٨٢٧ أربع سفن حربية إلى الشواطئ الجزائرية ووجهت انذارا إلى الداى كانت أهم بنوده الترضية الكاملة عما لحق بفرنسا من اهانة ، وتقديم كافة الضمانات التى تحول دون تعرض السفن لأية اجراءات تفتيشية من السفن الجزائرية ، وان تتمتع فرنسا في الجزائر بحق الدولة الأكثر رعاية ، وأن يعلن الداى أن حكومة فرنسا قد أوفت بالتزاماتها المالية تجاه الجزائر ، وأنه ليس له أى حق قبلها [١٠] .

وقد هددت فرنسا باعلان الحرب على الجزائر في حالة رفضها لشروط الانذار ، ومع ذلك فقد

---

[١] نفسه ص٢٥٥ .

[٢] رأفت الشيخ : المرجع السابق ص٣٨٧ - ٣٨٨ .

[٣] محمد على دبور : نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المطبعة التعاونية ، ١٣٨٥هـ ص٥

[٤] الشناوى : المرجع السابق جـ٢ ص ٩٥٤.

[٥] مسعود مجاهد : المرجع السابق ص ٢٠ .

[٦] مسعود مجاهد : المرجع السابق ص ١٢ .

[٧] رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٧.

[٨] شوقى الجمل : المرجع السابق ص ٢٥٦.

[٩] رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٨ .

[١٠] شوقى الجمل : المرجع السابق ص ٢٥٧

رفض الداى الانذار الفرنسى وأصر على التمسك بموقفه ، وأخذ يتهكم على المطالب الفرنسية بقوله " لم يبق الا ان يطلبوا امرأتى " [1] .

ونظراً لأن قيام فرنسا بعملية حربية ضد الجزائر أصبحت شبه مؤكدة [2] أبلغت فرنسا الدولة العثمانية بأن والى الجزائر الذى أظهر عداءا واضحا للفرنسيين بتحقيره لقنصل فرنسا ، ورفضه تقديم الترضية العلنية قد جعل الحرب محققة بين فرنسا والجزائر . ولما كانت الدولة العثمانية منشغلة في مشاكلها في جزيرة المورة ، ولاتنوى اضافة أعباء أخرى تضاف إلى همومها فقد تباطأت في حسم الموقف بالطريقة المناسبة مما اعطى لفرنسا فرصة الانفراد بالأمر ، وخلال هذه الفترة بدأت فرنسا في البحث عن حلول أخرى تجنبها نفقات الحرب ، وفى نفس الوقت تجعل المسلمين يقاتلون بعضهم بعضا فاقترح " Drovetti " [3] قنصل فرنسا فىالاسكندرية قيام محمد على والى مصر بحملة على الجزائر بمساندة فرنسا لتأديب الداى والقضاء على حكومته ، واحتلال الجزائر وضمها إلى أملاكه على أن يكون لحليفته فرنسا امتيازات واسعة في هذه البلاد [4] .

ولما فوتح محمد على في الأمر تردد في البداية خشية فقدان ثقة العالم الاسلامى فيه وقال للقنصل الفرنسى " انتم مسيحيون أما نحن والجزائر فمسلمون ، وسماع أقوال كتلك ونحن ذوو دين ، وأمة وشريعة ودولة واحدة ، لايتلاءم مع ديننا ودولتنا " [5] ولكن سرعان ماعدل محمد على عن رأيه ووافق على فكرة القيام بحملة لتأديب الداى بشرط أن تدفع له فرنسا مبلغا ماليا ، ودعما بحريا [6] يمكنه من اعادة بناء أسطوله الذى تحطم في موقعة نفارين البحرية عام ١٨٢٧م [7] .

وفى محاولة من محمد على لتكشف الموقف أرسل إلى الداى ينصحه فيه ويحذره من العواقب الوخيمة إذا أصر على موقفه المعادى لفرنسا ، وكان رد الداى عليه فليذهب محمد على ليأكل القول [8] .

وحتى يأخذ مشروع محمد على بالحملة على الجزائر شكلا رسميا لاتعترض بريطانيا أو غيرها عليه رأت فرنسا ضرورة أخذ موافقة السلطان العثمانى على المشروع [9] وعندما تسرب الخبر إلى الانجليز اعترضوا عليه وحرضوا السلطان العثمانى ضده ، كما حذرت بريطانيا محمد على الذى بدأ يرتبط بالمصالح الفرنسية من الاقدام على هذا العمل [10] .

وإلى جانب ذلك فقد ثارت الدول الاوربية ضد هذا المشروع يضاف إلى ذلك أن الدولة العثمانية عارضت امتداد نفوذ محمد على إلى شمالى افريقية وازاء هذه العقبات أغمضت فرنسا أعينها عن

---

[1] صلاح العقاد : المغرب العربى – دراسة تاريخية في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة ، القاهرة ، الانجلو المصرية ص ٨٢.

[2] كوران : المرجع السابق ص ٢٣-٢٤ .

[3] نفسه ص ٢٩.

[4] رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٨ .

[5] كوران : المرجع السابق ص ٣٥.

[6] شوقى الجمل : المرجع السابق ص ٢٥٩.

[7] رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٨ .

[8] عبد الرحمن الجيلالى : تاريخ الجزائر العام جـ٣ ، بيروت ، دار الثقافة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ص ٣٧٥.

[9] كوران : المرجع السابق ص ٢٩.

[10] جلال يحيى : المرجع السابق جـ٣ ص ١٠٥.

هـذا المشـروع ، وظلـت تتحيـن الفـرص المواتيـة للقيـام بنفسـها بحملـة عسكريـة ضـد الجزائـر والانفـراد باحتلالها [1]

وقد جاء الوقت المناسب لذلك عندما انشغلت بريطانيـا بـالانقلاب النيـابى الـذى حـدث فيهـا خـلال ذلـك الوقت [2] وانشغلت الروسيا وبروسيا والنمسا بالثورات التى اندلعت في ايطاليا وبولنده في تلك الفترة [3] فتذرعت فرنسا امام الرأى العام الاوربى أنها تدافع عن قضية أوربية تدعم من خلالها قواعد العـدل [4] ، وأصدر ملكها قرارا في ٧ فبراير ١٨٣٠ باعلان التعبئة العامة ثم صدرت الأوامر بعد ذلـك بغزو الجزائـر فابحر الاسطول الفرنسى من ميناء طولون [5] في شهر مايو من نفس العام وهو يحمل ٢٠ ألفا مـن رجـال البحرية وقام الجيش الفرنسى المكون من ٣٧٦٠٠ مقاتل ، ٩١ قطعة مدفعية بغزو الجزائر [6] وبدأ بانزال في سيدى فرج على بعد ٢٥ كيلو مترا غربى مدينة الجزائر [7] ونتيجة لذلك عهد الداى إلى صهره ابراهيم أغا بقيادة القوات المدافعة . وقد دافع الجزائريون عن بلادهم دفاعا مجيدا استطاعوا خلالـه حصر الزحـف الفرنسـى فـي شـريط سـاحلى لايشـمل كـل الشـواطئ الجزائريـة ، ومـرت ثـلاث سـنوات دون ان يسـتطيع الفرنسيون من فرض سيطرتهم على أكثر مـن بضـع موانـى سـاحلية بينمـا أصبـح داخـل البـلاد فـي أيـدى الزعماء ورؤساء القبائل [8] .

وخلال الفترة من ١٨٣٠ إلى ١٨٣٩ قامت سياسة فرنسا في الجزائر على فكرة الاحتلال المحدود المقتصر على الساحل دون الداخل ثم تحولت هذه السياسة إلـى التوغل فـي الداخـل فنجـح الفرنسـيون فـي احتلال سيدى فرج والوصول إلى مدينة الجزائـر ، ومهاجمـة قلعـة السلطان ، وحصـن القصبـة ، واشـعال النار في مخازن الذخيرة ولما رأى الداى تحول الموقف في غير صالحه حاول الحصول على صلح مشـرف مع الفرنسيين ، ووسط في ذلك قنصل بريطانيا [9] ولكن الفرنسـيين رفضـوا هـذه الوسـاطة واصـروا علـى فرض شروطهم والتى كان من أهمها مايلى :

١- تسليم حصن القصبة ، وجميع حصون مدينة الجزائر وأبوابها للفرنسيين .

٢- ضمان القائد الفرنسى حماية الداى ، وممتلكاته الشخصية .

٣- ترك الحرية للداى في الاقامة أو الرحيل إلى أى مكان يريده .

٤- عدم اتخاذ أى اجراءات انتقامية ضد الجنود الجزائريين .

---

(1) أحمد عزت عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧١، ص ٣٩٤-٣٩٥.

(2) كوران : المرجع السابق ص ٤٥.

(3) الشناوى : المرجع السابق جـ٢ ص ٩٥٥.

(4) مسعود الجزائرى : المرجع السـابق ص ٤

(5) الجيلالى : المرجع السابق جـ٣ ص ٣٨٠ .

(6) جلال يحيى : المرجع السـابق ص ١٠٨ .

(7) كان من المتوقع أن ارسال جيش فرنسى إلى الجزائر سيؤدى إلى أشغال أفكار الشعب الفرنسى عن مشاكله الداخلية ، بيد أن دخول هذا الجيش إلى الجزائر لم يحدث التأثير المتوقع في فرنسا بل أدى بعد ذلك إلى الاطاحة بملكية شارل العاشر . كوران : المرجع السابق ص ٢٢.

(8) رافت الشيخ : المرجع السابق ص ٣٨٩ ، وجلال يحيى : المرجع السابق ص ٨١ ومابعدها .

(9) الجمل : المرجع السابق ص ٢٦١.

٥- كفالة حرية الجزائريين في اقامة شعائرهم ، وصيانة ممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم ، والمحافظة على أعراضهم [١] .

وقد وافق الداى على هذه الشروط التى تضمنت متطلباته وقرر مغادرة مدينة الجزائر هو وأسرته إلى نابلى بايطاليا ، ونتيجة لذلك انتهت أخر مظاهر التبعية للعثمانيين في الجزائر [٢] ووقعت اعباء المقاومة على الشعب الجزائرى نفسه ، وبدأ الاستعمار الفرنسى الرسمى في الجزائر ، وأخذ الفرنسيون في استغلال موارده مستخدمين في ذلك شتى السبل والوسائل للوصول إلى أهدافهم [٣] كما حاولوا التقرب إلى رؤساء القبائل في محاولة لكسب اعترافهم بالسيادة على أقاليمهم ، ولكن تصميم الشعب الجزائرى على استقلال بلاده جعل مهمة الفرنسيين شديدة الصعوبة [٤] .

وفى خلال هذه الفترة برزت مقاومة " أحمد باى " ضد الفرنسيين في قسطنطينية ، وكانت له مع الجند الفرنسى وقائع وطنية مشرفة ، ولكن رغبته في الانفراد بالسلطة جعل دوره محدودا [٥] ، كما ان احتلال الفرنسيين لمدينة قسطنطينة في عام ١٨٣٧ كان وراء نهاية المقاومة المنظمة لقواته [٦] فانتقلت الامور من يده إلى الامير عبد القادر الجزائرى الذى تعتبر ثورته الحلقة الرئيسية في تاريخ المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين [٧] فحمل راية الكفاح في غرب الجزائر ، ومنع فرنسا من فرض سيطرتها على داخلية البلاد وبخاصة في مقاطعتى وهران وقسطنطينة ، واتخذ من مدينة معسكر عاصمة له ، وبدأ في مد سلطاته على القبائل المناهضة له ، وجعل منها جبهة واحدة تحت سيادته ، وبعدها بدأ في قتال الفرنسيين وأجبرهم على التقهقهر إلى السواحل الشمالية الجزائرية ، والاكتفاء باحتلال بعض النقط الساحلية [٨] .

ويمكن تقسيم نضال الجزائريين بقيادة الامير عبد القادر إلى ثلاث مراحل تنتهى كل منها بمعاهدة

المرحلة الأولى : وقد أجبر الأمير عبد القادر فيها الفرنسيين على عقد معاهدة ١٨٣٤م التى نصت على الاعتراف بكل غرب الجزائر عدا ثلاث مدن ساحلية تحت قيادته .

المرحلة الثانية : وفيها اعترف الفرنسيون بسلطة الامير عبد القادر في غرب الجزائر ، ووقعوا معه معاهدة في ١٨٣٧م نصت على تبادل الممثلين والمندوبين بين الطرفين ، وقد استمرت هذه المدة عامين نشب بعدها قتال بين الطرفين وتقهقر خلاله الامير عبد القادر واضطر إلى اللجوء لمراكش والاستنجاد بسلطانها ، ولكن سلطان مراكش خشى من عاقبة الامور خاصة بعد تهديد فرنسا له بغزو بلاده ، وآثر كف يده عن مساعدة عبد القادر وطالبه بالخروج من بلاده وعلى الرغم من ذلك فان حركة النضال الجزائرية لم تتوقف بل ازدادت اشتعالا ، فواجه الامير عبد القادر الفرنسيين دون انتظار المعونة من أحد وحقق

---

[١] مسعود مجاهد : المرجع السابق ص ٨٤.

[٢] الجمل : المرجع السابق ص ٢٦١.

[٣] للتفاصيل انظر : جلال يحيى : المرجع السابق جـ٣ ص ١٢٢- ١٢٣.

[٤] بسام العسيلى : المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسى ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٠هـ.

[٥] شوقى الجمل : المرجع السابق ص ٣٦٥ .

[٦] مسعود مجاهد : المرجع السابق ص ٩١ .

[٧] العقاد : المرجع السابق ص ٩٩ .

[٨] جلال يحيى : المرجع السابق جـ٣ ص١٤٠ .

الجزائريون خلال ذلك العديد من الانتصارات التى اذهلت الفرنسيين ، وكانت السنوات من ١٨٤٥ إلى ١٨٤٦ من اصعب الفترات التى قضتها القوات الفرنسية في الجزائر .

أما عن المرحلة الثالثة من مراحل جهاد الامير عبد القادر والتى استمرت حتى عام ١٨٤٧ م : فقد اتبعت فيها فرنسا سياسة تطبيق الاحتلال الشامل ، ومحاولات اخضاع الجزائريين على طريق المواجهات العسكرية والارهاب التى انتهت باستسلام الامير عبد القادر في ٢٤ من رجب ١٢٦٣هـ / ٨ يوليو ١٨٤٧ ونفيه إلى دمشق [١] هو وأسرته بعد أن أمضى خمسة عشر عاما في الجهاد ضد الفرنسيين [٢]

وبعد استسلام الأمير عبد القادر أعلنت فرنسا أن الجزائر أصبحت جزءا لا يتجزأ من الأراضى الفرنسية [٣] وعمدت الى القضاء على هويتها العربية وشخصيتها الاسلامية ومع ذلك لم يتوقف النضال فثار الجزائريون ضد فرنسا [٤] وكانت أهم ثوراتهم ثورة محمد المقرانى الذى أنضم اليه حوالى مائة الف مقاتل ، واستطاع أن يكتسح القوات الفرنسية ، ويستولى على العديد من المناطق ، وساعده على ذلك تطور الأمور في اوربا في غير صالح فرنسا نظرا لهزيمتها من المانيا في سيدان ، وسقوط الإمبراطورية الفرنسية ، وزحف الجيش الألمانى على باريس ، واضطرار فرنسا لعقد صلح فرنكفورت مع المانيا . ونتيجة لذلك عمت الثورة في الجزائر ضد الفرنسيين ودارت العديد من المعارك التى ارتكبت فيها القوات الفرنسية شتى انواع الجرائم ، واستشهد فيها ما يقرب من ستين ألف جزائرى ، ومع ذلك لم تتوقف الثورة الا بعد استشهاد المقرانى في ١٨٧١/٥/٥ وسقوط أخيه أسيرا في العام الذى بعده .

ومع ان نضال الشعب الجزائرى لم يتوقف ، فقد اتجه اتجاها آخر ، وهو النضال السياسى فتأسست لجنة وطنية في عام ١٩١٠ برئاسة المحامى (أبو دربه) وقد سعت هذه اللجنة إلى الارتباط بالحركات التحررية القائمة في العالم الاسلامى وكذلك .

وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى وأثناء انعقاد مؤتمر الصلح في باريس تبنى بعض الضباط الجزائريين برئاسة خالد الهاشمى فكرة حضور المؤتمر والمطالبة بمنح الجزائر حق تقرير مصيرها كما تأسست منظمة " نجمة شمال افريقيا " في عام ١٩٢٦ للمطالبة باستقلال الجزائر والدفاع عن مصالح مسلمى شمال افريقيا وتأسيس جيش وطنى وحكومة وطنية وقد نشأت هذه الجماعة من المهاجرين الجزائرين الباحثين عن العمل والهاربين من ضيق العيش بالجزائر الى فرنسا وكان بينهم مصالى الحاج المسمى " ابو الحركة الوطنية الجزائرية " هذا إلى جانب قيام " عباس فرحات " [٥] . بتأسيس حزب " الاتحاد الشعبى الجزائرى " للمناداة بحقوق الانسان والمواطن وحزب البيان ثم حزب " أصدقاء البيان الجزائرى " الذى أصدر بيانا في فبراير ١٩٤٣م طالب فيه باقامة جمهورية جزائرية داخل الاتحاد الفرنسى ونتيجة لقيام السلطات الفرنسية بابعاد عباس فرحات اتجه الشباب الجزائرى للكفاح المسلح من جديد ،

---

[١] للتفاصيل أنظر : لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامى – ترجمة عجاج نويهض ، بيروت ، دار الفكر ، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٣م ص١٧٢ .

[٢] جلال يحى : المرجع السابق حـ ٣ ص ١٧٨ .

[٣] اسماعيل ياغى وحمود شاكر : تاريخ العالم الاسلامى الحديث والمعاصر .

[٤] عن هذه الثورات انظر : انتونى نتنج : العرب وانتصاراتهم وأتجاه الاسلام – ترجمة راشد البراوى – القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٧٤ م ص٣٦٢ .

[٥] تزوج عباس فرحات من امراة فرنسية ، وبدأ كفاحه الوطنى بالدعوة إلى الادماج إلا أنه غير موقفه بعد ذلك .

وخلال احتفال دول العالم بنهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النازية والفاشية خرج الشعب الجزائرى في ١٣٦٤/٥/٢٤هـ الموافق الثامن من مايو ١٩٤٥ في مظاهرات شعبية سلمية حاملا باقات الزهور باحدى يديه لوضعها على مقابر الشهداء ، ورافعا بيده الأخرى اللافتات والأعلام المطالبة بالحرية وتقرير المصير[١] ، إلا ان السلطات الفرنسية التى راعها أن تشاهد راية الحرية ترفرف ارض الجزائر تدخلت لقمع المظاهرات ، وبدأت مجزرة رهيبة استخدمت فيها القوات الفرنسية مختلف أنواع الأسلحة من بنادق ورشاشات ودبابات ومصفحات وحتى الطائرات [٢] واحتدمت المعارك بين الشعب الجزائرى الأعزل من السلاح والجيش الفرنسى سقط خلالها ما يزيد عن ٤٥ألف من الشهداء كما تم القبض على النقابيين وعلى أعضاء الحزب الشعبى وقدموا للمحاكمة العسكرية ونتيجة للبطش الفرنسى بالجزائريين شكلت في عام ١٩٤٧م تنظيمات سرية تخمضت في النهاية عن ظهور (جبهة التحرير الوطنى الجزائرى)التى استطاعت أن تفجر الثورة الكبرى في عام ١٩٥٤م وقد انضم الى هذه الجبهة معظم الأحزاب السياسية كما أنضم اليها بجانب الشباب والرجال العديد من الفتيات وكان منهن " جميلة بوحريد " و " جملية بو عزة " و " جميلة بو باشا " [٣] .

ونظرا لتصاعد نضال هذه الجبهة ضد الفرنسيين ، واستمرار هجمات أفرادها التوية عليهم خصوصا في شمالى قسطنطينة في اغسطس ١٩٥٥ ، وفى أماكن تجمعاتهم بدأ الفرنسيون يتتبعون أفرادها ، وخلال قيام المناضلة " جميلة بو حريد " بحمل قنبلة كانت تحاول وضعها في مقهى يقطنه بعض الجند الفرنسيين القى القبض عليها ، وفى محاولة من الفرنسيين لاجبارها على الاعتراف باسماء رفاقها في الكفاح بدأوا يستعملون معها أشد أنواع التعذيب ، فوضعوا أسلاك كهربية على كل مكان في جسمها ثم أخذوا يديرون التيار الكهربى عليها حتى تدلى باعترافاتها ، وعلى الرغم من أن " جميلة بو حريد " لم تعترف بشئ يؤكد التهمة المنسوبة اليها فقد وجه اليها الاتهام قرار الحكم بالاعدام ، ثم خفف الى الأشغال الشاقة المؤبدة نتيجة لاهتزاز الشعور العالمى والانسانى على هذا الحكم الجائر [٤]

وعلى الرغم من محاولات الفرنسيين القضاء على حركة المقاومة الجزائرية فقد أستمر نضال الجزائريين ضد فرنسا حتى صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من فبراير ١٩٥٨م على ضرورة ايجاد حل عادل للمشكلة الجزائرية .

وفى نفس هذا العام انشئت حكومة الجزائر المؤقتة بالقاهرة ، وبدأت هذه الحكومة تتلقى تأييدا دبلوماسيا اسلاميا وعربيا ، ودوليا ، وانتهى الأمر باعتراف هيئة الأمم المتحدة بحق الجزائر في الاستقلال في ١٨ ديسمبر ١٩٦٠، وذلك بأغلبية ١٦٣ صوتا ، وامتناع ٢٧ عن التصويت ومعارضة ثمانية أعضاء [٥] .

وفى مطلع عام ١٩٦٢ جرت محادثات مكثفة بين الجانبين الفرنسى والجزائرى في مدينة ايفيان تم خلالها الاتفاق على وقف القتال ، واطلاق سراح الزعماء السياسيين ، والاعلان عن حق الجزائر

---

[١] من اللافتات التى حملها الجزائريون راية الأمير عبد القادر ذات الألوان الثلاثة الأحمر والابيض والأخضر .

[٢] عبد الرحمن الجيلالى : المرجع السابق جـ ٤ ص ٣٦٧ .

[٣] محمود الشرقاوى : صور من الجزائر ، القاهرة ، الانجلو المصرية ص٥٨ .

[٤] الشرقاوى : المرجع السابق ص٦٠ - ٦١ .

[٥] ياغى وشاكر : المرجع السابق ص٨٢ .

في الاستقلال ، وتقرير المصير ، وانتهى الأمر باعلان استقلال الجزائر في أول يوليو ١٩٦٢ واختير أحمد بن بيلا [١] كأول رئيس للجمهورية .

وفى أواخر يونيو ١٩٦٥ حدث تغيير في القيادة الجزائرية فعزل أحمد بن بيلا ، وتألف مجلس ثورة بقيادة العقيد " هوارى بومدين لادارة شئون البلاد .

وقد حققت الجزائر الكثير من الانجازات في ظل الاستقلال كما شاركت الدول العربية في الكثير من المسئوليات خصوصا تأييدها للقضية الفلسطينية .

وبعد وفاة الرئيس بومدين . في عام ١٩٧٩ انتخبت جبهة التحرير الوطنى الجزائرى الرئيس الشاذلى بن جديد ، وقد حققت الجزائر في عهده العديد من الانجازات .

لقد تسببت الممارسة الديمقراطية التى عاشتها الجزائر على مدى الفترة السابقة ٨٨ - ١٩٩١ بعد ثلاثين عاما من الانغلاق ان جاء اكتساح جبهة الانقاذ الاسلامية لمقاعد البرلمان مؤشرا لوصول الاسلاميين إلى الحكم مع ما يمثله ذلك من متغيرات جذرية في الجزائر وما جاورها مما أثار المؤسسة العسكرية التى احست بانحسار موقفها وجعلها في مواجهة تصفية اثار انتصار الاسلاميين ، ونتيجة لذلك اجبر الشاذلى بن جديد على الاستقالة في الحادى عشر من يناير ١٩٩٢ وتولى المجلس الأعلى للأمن برئاسة محمد بو ضياف مسئولية حفظ النظام العام ، والغاء المرحلة الثانية من الانتخابات البرلمانية واعتقال زعماء الجبهة وتقديمهم للمحاكمة ومهاجمة مقارهم . دخلت الجزائر مرحلة حرجة في تاريخها ، يصعب معها التنبؤ بالمستقبل السياسى للجزائر فهل ينجح الجيش في استمرار سيطرته على زمام الأمور ام تتمكن جبهة الانقاذ من تعبئة الجماهير لصالحها .

ثم جاء الحادث الدامى لاغتيال الرئيس محمد بوضياف بمدينة عنابة في الاثنين التاسع والعشرين من يونيو ١٩٩٢ لكى يمثل قمة التصاعد الدرامى للعنف المتبادل بين جبهة الانقاذ والسلطة في الجزائر ، ولكى يزيد الأمور تعقيدا في وقت كانت تحتاج فيه الجزائر إلى التفكير الهادىء ، المتروى للخروج من المأزق التاريخى الذى ألم بشعبها

---

[١] ولد في عام ١٩١٩ في بلده على الحدود الجزائرية المغربية و خرط في صفوف الجيش المغربى . التحق بالتنظيم السرى للثورة وقاد هجوما على مكتب بريد وهران في عام ١٩٤٩ حاولت السلطات الفرنسية اغتياله اكثر من مرة ولكنها لم تفلح ، وظلت مخابرات فرنسا تتبعه حتى تم القبض عليه ونقله الى فرنسا في عام ١٩٥٦ .

تـــونـــس

كانت تونس الخضراء قاعدة افريقية ، ومقر الولاة العرب في المغرب . وقد مثلت تونس دورا زاهرا خلال حكم الأغالبة فالعبيد يين ثم ترامت سلطتها في عهد الحفصيين ودار الفلك دورته ، وكشر الزمن عن انيابه فتنازع تونس الفوضى ، واستولى الأسبان على ثغورها . وخلال ذلك ظهر خير الدين باربارومس وساندته الدولة العثمانية حتى تمكن من انتشال تونس من أيدى الطامعين ، ولكن أسبانيا لم تلبث أن أعادت سيطرتها على تونس ، وظلت الأمور على ذلك حتى تمكن سنان باشا من ضمها نهائيا إلى الدولة العثمانية في عام ١٥٧٤ [١] بعد أن استطاع العثمانيون طرد الأسبان من تونس على أثر استنجاد الحسن الحفصى بهم ، وتمكنهم من انهاء حكم الدولة الحفصية التى حكمت تونس حوالى ثلاثة قرون ونصف ١٢٠٧ - ١٥٧٤ م . وقبل أن يغادر سنان باشا تونس قام بتنظيم شئونها فالحقها بولاية الجزائر ، كما الف فيها ادارة كانت فرقة الانكشارية مدار سلطتها ، وزعماؤهاهم أعضاء المجلس الذى يرأسه الباشا ممثل السلطة يساعده ديوان استشارى مكون من كبار الضباط والمسئولين وعلى رأس هؤلاء الزعماء رئيس منهم يطلق عليه الأغا أو الداى [٢] ومنذ ذلك التاريخ تتابع على حكم تونس عدد كبير من الدايات والبايات كان أشهرهم عثمان داى الذى حاول النهوض بالبلاد ، ويوسف داى الذى نهض بالنواحى التعليمية [٣] وظلت تونس يحكمها الولاه حكما مباشرا .ويتوارثها ابناؤهم احيانا [٤] وان ارتبطوا بالولاء الاسمى للسلطان "خصوصا من الناحية الروحية ، فكانت الخطب تلقى في المساجد باسمه .

وقد واجهت تونس مصاعب مالية بسبب تراكم الديون عليها نتيجة لبذخ بعض الدايات وانغماسهم في الترف ، ومحاولة ظهورهم بمظهر الحكام العصريين ، وعلى سبيل المثال نذكر أنه في عصر أحمد باى ١٨٣٧ - ١٨٥٥ انفق الكثير من الأموال في بعض المشروعات العمرانية والاصلاحات وفى عمليات البذخ والترف وشراء الهدايا مما أدى في نهاية الأمر إلى التوسع في الاستدانة ووقوع تونس فريسة في أيدى الدول الأوربية ، واقحام الأجانب في شئون البلاد الداخلية بحجة القيام بالاصلاحات التى ارادها الباى واجبارها على إصدار ما يسمى بعهد الأمان الذى اكسبت مجمل نصوصه مزايا عديدة للأجانب منها حق العمل والملكية في تونس . حقيقة ان هذا العهد شمل في نصوصه العديد من المنافع ، ولكن ضرره على التونسيين كان أكثر من نفعه [٥]

وبعد أن قررت فرنسا الاحتفاظ بالجزائر ، ازداد عزمها على احتلال تونس رغبة منها في منع قيام نظام في تونس يهدد احتلالها للجزائر . وقد شجعها على ذلك تأييد كل من ألمانيا وبريطانيا لها . فقد رغب المستشار الألمانى بسمارك في ابعاد فرنسا عن التفكير في هزيمتها في الحرب السبعينية ، وصرف انظار الفرنسيين عن الالزاس واللورين ، وعن فكره الانتقام لهزيمتهم بتأييد جهود فرنسا الاستعمارية خارج أوربا فصرح للسفير الفرنسى في اوائل عام ١٨٧٩ " أن الكمثرى الفرنسية قد نضجت وحان قطافها

---

[١] محمد جميل بيهم : الخلفة المفتودة في تاريخ العرب ، القاهرة ، البابى الحلبى الطبعة الأولى ١٩٥٠ ، ص١٠١ - ١٠٢

[٢] يعنى الحال بالزكية .

[٣] للتفاصيل انظر شوقى الجمل :المغرب العربى الكبير، القاهرة،الانجلو المصرية ، ١٩٧٧ ص ١٠٨ .

[٤] جعل الباى مراد تونس وراثية لابنائه من بعده ،ونتيجة ذلك استد النزاع بين أولاده على كرسى الحكم .

[٥] صلاح العقاد : المغرب العربى ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٥ ص١٦٧ .

وستفسد هذه الفاكهة أو تسرق إذا تركتموها على الشجر لمدة طويلة " كما اقرت بريطانيا لفرنسا مبدأ ترك حرية التصرف لها في تونس في مقابل موافقة فرنسا على احتلالها لجزيرة قبرص بشرط ألا تورط فرنسا بريطانيا في هذه المسألة ، بل تعتمد على نفسها في ذلك ويؤكد هذا انه عندما طلبت فرنسا من الحكومة البريطانية في الثالث والعشرين من يوليو ١٨٧٨ ان تصدر تصريحا تعلن فيه موافقتها على احتلال فرنسا لتونس تحفظ اللورد سالسبورى وزير الخارجية البريطانية وقتذاك على ذلك بقوله " نحن لا نستطيع أن نعطى مالا نملك " ولكن إذا أقدمت فرنسا على احتلال تونس فاننا لن نحتج ولن نعترض فافعلوا في تونس ماترونه ملائما .

أما عن ايطاليا فانها اعترضت على تغلغل النفوذ الفرنسى في تونس وقاومته ، وبدأت حملة دعاية قوية ضد فرنسا خاصة وان تونس كانت محط انظار الساسة الطليان ، كما كانت هناك معاهدة بين ايطاليا والنمسا عقدت في عام ١٨٦٨ كان من أهم بنودها صون مصالح الايطاليين في تونس والاحتفاظ بجنسيتهم هناك يضاف إلى ذلك أن المسافة بين صقلية وتونس لا تزيد على سبعين ميلا [١]

وخشية من انفلات الوضع في غير صالح ايطاليا قام الملك الايطالى " امبرتو " بزيارة لجزيرة صقلية ، وخلالها أكد اهتمام ايطاليا بالمسألة التونسية .

ولما بدا لفرنسا ضرورة الاسراع لاحتلال تونس بحجة انها امتداد طبيعى للجزائر ، اتخذت من عبور القبائل التونسية حدود الجزائر ذريعة لضم تونس اليها ، فارسلت قواتها في مايو ١٨٨١ إلى قرب العاصمة التونسية ، وأعلنت ان غرضها هو اقرار النظام ، ولكنها ما كادت تصل إلى العاصمة حتى اجبرت الباى على توقيع معاهدة باردو " في ١٢ مايو ١٨٨١ والتى أعلن الفرنسيون في اعقابها الحماية على تونس بحجة المحافظة على الأمن ورعاية حسن الجوار . وإلى جانب ذلك فقد كبلت فرنسا تونس بالاغلال ، وأصبح المقيم الفرنسى في تونس هو صاحب الكلمة العليا ، وتولت فرنسا تمثيل تونس ، ورعاية مصالحها في الخارج .

وقد شملت الحماية الفرنسية جميع المرافق في تونس فانتشر الموظفون الفرنسيون في المراكز الحكومية بتونس ، كما تحولت الكثير من الأراضى الزراعية إلى اقطاعات تمنح للمستوطنيين الفرنسيين وإلى جانب ذلك قام الفرنسيون بتجنيد المواطنيين التونسيين واعطائهم الجنسية الفرنسية ، كما حاولوا قطع صلاتهم الثقافية بتراثهم العربى ، وحضارتهم الاسلامية وذلك بتأسيس نظام تعليمى يقتلع الشبان من جذورهم الثقافية . ونتيجة لذلك بدأت الحركة الوطنية في تونس في شكل حركة اسلامية ، وكانت مدرسة الزيتونة معقلا لمقاومة السياسة الفرنسية ، كما بقى مسجدها حارسا للتراث العربى الاسلامى بالاضافة إلى أنه ظل مركزا ثقافيا ودينيا ليس لتونس فحسب بل لبلاد المغرب كلها [٢]

وظلت فكرة تقوية الروابط مع الجماعة الاسلامية التى كان يرددها السلطان العثمانى عبد الحميد ملتقى أفئدة التونسيين كما تكونت الجمعيات السرية ضد الفرنسيين ، وقاومت المظاهرات ضد فرنسا في اماكن متعددة من تونس ، ثم تبلورت الحركة الوطنية بعد ذلك عن طريق الطلاب الذين درسوا في الجماعات الأوربية فصدرت جريدة التونسى التى تولى تحرير نسختها العربية الشيخ عبد العزيز الثعالبى ،

---

[١] محمد رفعت : التيارات السياسية في حوض البحر المتوسط ، القاهرة لجنة البيان العربى ، ١٩٤٩ .

[٢] بجلاء عز الدين : العالم العربى - ترجمة محمد عوض ابراهيم وآخرون - القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الثانية ١٩٦٢ ص٣٩٣

وتكون حزب المقاومة الذى أصبح بعد ذلك حزب تونس الفتاه [1] وقد شجع هذا الحزب الأهالى على القيام بمظاهرات ضدالفرنسيين في عام ١٩١١ بسبب محاولتهم اقامه خط حديدى عبر مقابر المسلمين ، ومحاولتهم انتهاك حرمة الموتى .

ونتيجة لتدهور الأمور قامت فرنسا بحل حزب تونس الفتاه ونفى اعضائه ، مما اضطر مناصريه إلى العمل في الخفاء وقد أخذت الحركة الوطنية في تونس تأخذ شكلا منظما بعد اعلان الرئيس الأمريكى ولسن لمبادئه في نهاية الحرب العالمية الأولى مما كان له أكبر الأثر في شحذ همم التونسيين نحو الاستقلال ، كما كان لقيام ثورة ١٩١٩ في مصر ضد الانجليز بمثابة البركان الذى فجر روح النضال في تونس ، وفى غيرها من بلدان العالم العربى فذهب عبد العزيز الثعالبى إلى باريس في عام ١٩١٩ على رأس وفد لعرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح ، ولكنه عاد إلى بلاده خالى الوفاض .

وفى اعقاب ذلك انقسمت تونس إلى ثلاثة معسكرات متعارضة قسم يطالب فرنسا بالاستقلال على اساس معاهدة تحالف وصداقة ، وقسم يشمل المجموعة الفرنسية التى لا تأبه بمصالح التونسيين ولا تميل إلى اجابه مطالبهم أما الايطاليون فقد انحسر دورهم مؤقتا كعامل سياسى مؤثر في تونس وعن الجانب الأول فقد أسس العلماء والأعيان في تونس " حزب الدستور الحر التونسى " في عام ١٩٢٠ الذى دعا إلى التعاون مع فرنسا ، ومناشدة عطف الأجزاب اليسارية بها وقد تقدم هذا الحزب ببرنامج اصلاحى اشتمل على تشكيل جمعية تشريعية مختلطة من الفرنسيين والتونسيين ، وتأليف وزارة مسئولة ، والفصل بين السلطات ، وحرية التجمع والصحافة وتوفير فرص التعليم ، وايجاد المناخ الاقتصادى المناسب للتونسيين ومع ان هذا البرنامج لم يتعرض لطلب الاستقلال فقد رفضته فرنسا مما خيب آمال الوطنيين وفى مطلع عام ١٩٣٠ تأسس حزب الدستور الجديد الذى تمكن المحامى الشاب الحبيب بورقيبه من الوصول إلى منصب الأمين العام له ، وكانت له فروع عديدة في انحاء تونس . وقد نال هذا الحزب تأييدا شعبيا واسعا نتيجة لأن معظم اعضائه كانوا من الطبقات العاملة . وقد أخذ زعماء هذا الحزب في عقد مؤتمرات شعبية ربطت بين فكرة التحرر السياسى وفكرة التقدم والتطور الاجتماعى . ونتيجة لخطورة ذلك على الوجود الفرنسى اعتقلت فرنسا معظم زعماء الحزب في عام ١٩٣٤ واودعتهم السجون [2] ثم لم تلبث أن افرجت عنهم فعاد الحزب يزاول نشاطه الوطنى لفترة قامت فرنسا خلالها باعتقال الأهالى وارهابهم مما أدى إلى قيام المظاهرات في انحاء تونس ، وكان رد الفرنسيين على ذلك اعلان الأحكام العرفية ، وحل الحزب ، واعتقال رجالاته .

واستمر التوتر بين الفرنسيين والأهالى مما أدى إلى حل جميع الاحزاب .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية كانت جميع الاحزاب التونسية تعمل في الخفاء ، ثم نشطت بعد استسلام فرنسا لالمانيا في منتصف عام ١٩٤٠ فطالب حزب الدستور الجديد بالافراج عن المعتقلين وانهاء الحماية وقد انتهز باى تونس فرصة هزيمة فرنسا ووصول الالمان إلى تونس فشكل حكومة وطنية ضمت المطيرى وصالح وفرحات ، كما نشط حزب الدستور الجديد فاسس جريدتى " افريقية القناة " و " المغرب العربى " كما فتح مكتبا له في برلين أطلق عليه مكتب المغرب العربى . وخلال ذلك أطلق الالمان سراح الزعماء المعتقلين ومنهم " الحبيب بورقيبة " ولكن ذلك لم يستمر طويلا حيث انقلبت الأمور رأساً

---

[1] أسس هذا الحزب في عام ١٩٠٨ وكان متأثرا بحركة تركيا الفتاه .

[2] جلال يحى : المرجع السابق ص٢٤٩ - ٢٥١ .

على عقب ، وعادت فرنسا إلى تونس وقامت بالحاق الأذى والاضطهاد بأهلها وخلعت الباى ، وضعف نشاط الاحزاب السياسية ، وفر معظم الزعماء ومنهم بروقيبة إلى القاهرة .

وخلال ذلك برز دور الحركة العمالية في النضال الوطنى ، واتسع نطاقها . وكان من زعماء هذه الحركة فرحات حشاد " الذى أسس مابين عامى ١٩٤٤- ١٩٤٦ " الاتحاد العام للعمال التونسيين " وفى عام ١٩٤٩ أسس العمال الزراعيون اتحاد لهم تحت اسم اتحاد الفلاحة التونسية . وبعد انتهاء الحرب استعادت الأحزاب السياسية نشاطها ففى عام ١٩٤٦ نظم " الحزب الدستورى الجديد " مؤتمرا يطالب بالاستقلال بالاضافة إلى الانضمام لجامعة الدول العربية ، وهيئة الامم المتحدة ، كما أخذ الزعماء الوطنيون يحاولون الوصول إلى تفاهم مع فرنسا ولكن دون جدوى . ونتيجة لذلك عرضت تونس قضيتها على هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٥١ و ١٩٥٢ ولكن محاولاتها باءت بالفشل نتيجة لاعتراض مندوب فرنسا على ادراجها ضمن جدول أعمال الهيئة مما أضطر التونسيون إلى أستئناف نضالهم واجبر فرنسا على أن تعرض عليهم حكما ذاتيا فى بداية الأمر ، واضطرها بعد ذلك إلى الاعتراف باستقلال تونس في ١٧ مايو ١٩٥٦ وفى يوليو من عام ١٩٥٧ ألغيت الملكية في تونس ، واعلنت الجمهورية ، وتمت موافقة الجمعية التأسيسية على تعيين الحبيب بورقيبة رئيسا للدولة كما وافقت أيضا على الدستور الذى صدر في عام ١٩٥٩ والذى ينص على أن تونس دولة مستقلة دينها الاسلام ، ولغتها العربية ، ونظامها جمهورى .

وهكذا وبعد احتلال فرنسى دام ستة وخمسين عاما أصبحت تونس دولة مستقلة تبنى نفسها من جديد ، وتعمل على تصفية القواعد العسكرية الاجنبية التى كان آخرها جلاء الفرنسيين عن بنزرت في عام ١٩٦٣ هذا إلى جانب محاولات تخليص نفسها من التبعية الاقتصادية لفرنسا .

وقد انضمت تونس إلى جامعة للدول العربية في عام ١٩٥٨.

المغرب في التاريخ الحديث والمعاصر

عاشت بلاد المغرب منذ عصرها الحديث في ظروف خاصة اعتزت خلالها بشخصيتها الاقليمية ، ووقفت ضد الاطماع التى هددتها ، وتمكنت من أن تحافظ على حدودها من جهتين هما :

١- الوقوف أمام الخطر الأسبانى الذى كان يهدد سيادتها ويطمع في أراضيها .

٢- وقف الزحف العثمانى الذى اقترب من حدودها بعد أن استولى العثمانيون على الجزائر وتونس ، وحاولوا ادماج مراكش في بقية اقاليم الدولة العثمانية .

ونتيجة لذلك ظل المغرب طيلة خمسة قرون وحتى أوائل القرن العشرين فى منأى عن السيطرتين العثمانية والأوربية على الرغم من وقوع بعض الجيوب الساحلية منه في يد البرتغاليين والأسبان ونتيجة لذلك ظل للمغرب طابعه ومظهره ، كما ظلت أوضاعه ثابتة [١] في حين كان العالم العربى في مجمله قد سقط تحت الحكم العثمانى ، وبدأ التغلغل الأوربى ينفذ إلى ارجائه ، وقد عبر عن ذلك المؤرخ " ليفى بروفنسال " بقوله " كان المغرب لمدة خمسة قرون خلت الدولة الاسلامية الوحيدة التى وعت نفسها على انها أمة " [٢] ولكن ذلك لم يستمر طويلا فقد تغلغل النفوذ الأسبانى في مراكش بموجب معاهدة ١٨٦١م التى عقدها السلطان محمد بن عبد الرحمن مع اسبانيا ، يضاف إلى ذلك أن مراكش تعرضت للتغلغل الاوربى في أعقاب الوحدة الالمانية عام ١٨٧٠م وذلك عندما بدأت المانيا تعانى من مشكلة عدم تملكها للمستعمرات اسوة ببريطانيا وفرنسا حتى تستطيع تصريف منتجاتها ، والحصول على المواد الخام اللازمة لصناعتها وانشاء أسواق لها فيها ، ومن هنا بدأت المانيا تتطلع للبحث عن مستعمرات لها خارج أوربا ، ونتيجة لذلك بدأ التنافس بينها وبين فرنسا من أجل مراكش ، وقد تصدت فرنسا لهذه المحاولة ، وذلك بربط نفسها بعدة اتفاقات مع بعض دول أوربا ، فعقدت اتفاقا مع ايطاليا اتفقت معها فيه على أن تطلق ايطاليا يد فرنسا في مراكش في مقابل ان تطلق فرنسا يد ايطاليا في طرابلس وبرقة ، كما عقدت اتفاقا مع اسبانيا في ٢٧ يونيو ١٩٠٠ اتفقتا فيه على اقتسام الأجزاء الجنوبية من مراكش ، فتحصل اسبانيا على منطقة الريف التى تشمل الشريط الساحلى من مراكش المقابل للساحل الأسبانى عند جبل طارق بينما تحصل فرنسا على ماتبقى من مراكش .

كما تقربت فرنسا من بريطانيا وعقدت معها الاتفاق الودى في الثامن من أبريل ١٩٠٤م والذى أطلقت بمقتضاه يد فرنسا في مراكش في مقابل أن تطلق فرنسا يد انجلترا في مصر [٣] ، ومنذ ذلك الحين بدأت فرنسا تتربص بمراكش ، وتعد العدة للاستيلاء عليها وقد تركزت خطتها في ذلك بأن يقوم وزير خارجيتها دلكاسيه بتقديم العديد من المقترحات إلى سلطان مراكش بشأن الاصلاحات الداخلية في بلاده حتى إذا رفضها يكون في ذلك ذريعة لتدخل فرنسا عسكريا لفرضها بالقوة كل ذلك أزعج الألمان ، وجعلهم يقومون باتصالات مباشرة مع حاكم مراكش يعربون فيها عن عدم ارتياحهم لما جاء في الاتفاق الودى ، ويحرضونه على رفض مقترحات دلكاسيه .

---

[١] جلال يحيى : المغرب الكبير- العصور الحديثة وهجوم الاستعمار - الاسكندرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ص ٣٤٣

[٢] روم لاندو : تاريخ المغرب في القرن العشرين - ترجمة نقولا زيادة - بيروت ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ص ٣٧- ٣٨.

[٣] رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٥ ، ص ٣٩٨ .

وأعقب ذلك قيام الامبراطور الألمانى وليم الثانى بزيارة لميناء طنجة في ٣١ من مارس ١٩٠٥في محاولة منه لافساد الاتفاقات التى عقدتها فرنسا مع بعض الدول بشأن مراكش ، وليؤكد صافقته لسلطانها فالقى خطابا دراميا مسرحيا أوضح فيه تأييد المانيا لاستقلال مراكش ، ودعا إلى أن تحافظ مراكش على استقلالها ، وطالب سلطانها باتباع سياسة الباب المفتوح لجميع الدول على السواء بحيث لايكون لدولة فيها امتياز على الاخرى بل يظل المغرب منفتحا لتنافس سلمى بين جميع الدول [1] وطالب بأن تسير سياسة مراكش مع جميع الدول على مبدأ المساواة المطلقة ، واقترح الامبراطور الالمانى عقد مؤتمر دولى لبحث هذه المسألة ، مما أدى إلى تأزم الموقف الدولى واستفزاز فرنسا .

وخشية تطورات الموقف الذى بدأ ينذر بظهور شبح حرب عالمية اتفق على عقد مؤتمر دولى في أوائل عام ١٩٠٦ م في بلدة الجزيرة الخضراء [2] لدراسة الأوضاع في مراكش وبالموافقة على عقد هذا المؤتمر حققت ألمانيا نصرا دبلوماسيا كبيرا وقد اشترك في هذا المؤتمر اثنتا عشرة دولة بالاضافة إلى مراكش وهذه الدول هى المانيا ، والنمسا ، وبلجيكا ، واسبانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وايطاليا ، وهولندا ، والبرتغال ، وروسيا ، والسويد .

وقد خرج هذا المؤتمر بعدة نتائج كانت في معظمها في غير صالح ألمانيا حيث وقف معظم مندوبى الدول المشاركين في المؤتمر إلى جانب فرنسا ولم يبق بجانب ألمانيا سوى النمسا . وقد تم الاتفاق على الاعتراف بسيادة سلطان مراكش ، وتقرر انشاء قوة بوليسية من فرنسا وأسبانيا للمحافظة على الأمن في مراكش ، وأن تدير كل منهما شئون الجمارك هناك ، وتقوم بما تراه مناسبا من الاصلاحات . كما أقر المؤتمر بمبدأ حرية التجارة بالمساواة لجميع الدول الممثلة في المؤتمر [3] .

وتبعا لذلك أخذت كل من فرنسا وأسبانيا في بذل أقصى جهودها للسيطرة على مراكش بحيث لم يمض عام واحد على توقيع الاتفاقية حتى احتل الفرنسيون وجدة ، والدار البيضاء ، واحتل الأسبان مليلة وسبته على الرغم من تعهداتهم باحترام استقلال مراكش . وبالرغم من أن المانيا خرجت خالية الوفاض من مؤتمر الجزيرة فقد ظلت مترقبة للفرص لمحو هزيمتها الدبلوماسية وقد حانت فرصتها بعد أن تفاقمت القلاقل في مراكش ، وأعرب المراكشيون عن نقمتهم على سلطانهم ، مما أدى إلى استنجاد السلطان عبد الحفيظ بالفرنسيين للقضاء على الثورة في بلاده ، وكانت تلبية فرنسا للنداء وانتهازها هذه الفرصة وارسال قواتها البحرية إلى الدار البيضاء ثم قيامها بحملة حربية على مراكش في ربيع عام ١٩١١م بحجة الاستجابة لرغبات السلطان وحماية رعاياها هناك واجبارها لسلطان مراكش على توقيع معاهدة حماية فرنسية على بلاده .

وقد اعتبرت المانيا ماحدث انتهاكا لمصالحها في مراكش ، وأخذت بسياسة استعراض القوة ، فارسلت في أوائل يوليو ١٩١١ الطراد بنثر Panther في مظاهرة بحرية عند مياه أغادير [4] احتجاجا على أرسال فرنسا لحملتها الحربية على مراكش ، وبحجة حماية مصالحها التجارية هناك ، وقد أحدث ذلك ردود فعل عنيفة في العديد من العواصم الأوربية ، وأصبح العالم يخشى من وقوع صدام قد يؤدى

---

[1] لاندو : المرجع السابق ص ٨٩ .

[2] بلدة تقع على شاطئ البحر المتوسط الأسبانى ، وقريبة من جبل طارق .

[3] عبد الكريم الغيلالى : المغرب ملكا وشعبا ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٥٧ ص ٨٢ ، ولاندو : المرجع السابق ص ٩٢ .

[4] ميناء صغير على المحيط الأطلسى في طرف المغرب الجنوبى .

إلى حرب عالمية [1] .

ولتهدئة الموقف بدأت المساومات بين الفرنسيين والألمان وانتهت بتوقيع اتفاقية في الرابع من نوفمبر ١٩١٤ حصلت المانيا بمقتضاها على جزء من الكونغو الفرنسية [2] في مقابل الاعتراف بمكانة فرنسا المتميزة في مراكش ، وانتهى الامر بفقدان مراكش لاستقلالها واضفاء الصبغة القانونية على الحماية الفرنسية مع أسبانيا لاقتسام المغرب ، وتوصلت إلى اتفاق يسمح لأسبانيا بأن تبسط سيطرتها على الريف بأسره مقابل اطلاق يد فرنسا فى باقى أجزاء المغرب [3] مما أدى إلى انتهاء أمر هذه البلاد كوحدة سياسية مستقلة [4] وعلى الرغم من ذلك ومع ان السلطان عبد الحفيظ قد وقع معاهدة الحماية الفرنسية على بلاده ، فان الأمر لم يستقر للفرنسيين هناك ، فقامت الأمة المغربية بعربها وبربرها ضد الحماية الفرنسية ، ولم تستطع فرنسا اخضاع المغرب بأسره لحكمها الا بعد عشرين عاما تقريبا من غزوها لأراضيه [5] .

ولما شرعت أسبانيا في احتلال منطقة الريف وجباله تصاعد النضال الشعبى المسلح بقيادة الشريف أحمد الريسونى في منتصف ابريل ١٩١٢ وحتى ابريل ١٩٢٥ وتمكن رجال المقاومة من تحقيق انتصارات ساحقة على الأسبان ، واعاقة تقدمهم إلى داخل البلاد . وإذا كان الطابع القبلى قد طغى على النضال خلال هذه الفترة فان بروز الأمير عبد الكريم الخطابى [6] وابنه محمد [7] يعد نقطة تحول في طريق الكفاح المسلح بمنطقة الريف مما هدد الوجود الاستعمارى في شمالى افريقية خلال هذه الفترة وجعل من الأمير عبد الكريم علما من أعلام التحرر في كل بلدان المغرب العربى والشغل الشاغل لوكالات الأنباء والصحافة العالمية [8] .

وعلى الرغم من التحذيرات التى وجهها الأمير عبد الكريم للأسبان إلا أن هؤلاء بما لديهم من قوة هائلة تصوروا أن الغزو المرتقب سيكون نزهة ، وهكذا بدأت المناوشات في أوائل عام ١٩٢٠ والتى استطاع الأمير عبد الكريم خلالها احراج مركز الأسبان في بلاده [9] .

وبعد وفاة الأمير عبد الكريم نتيجة دس السم له . انتقلت القيادة إلى ابنه الأمير محمد الذى

---

[1] جلال يحيى : المرجع السابق جـ٣ ص ٧٣٣.

[2] كان يبلغ مساحتها حوالى ثلاثة لاف كيلو متر تقريبا .

[3] العرب : الجزءان السابع والثامن في محرم وصفر ١٣٩٨ هـ مقال للأستاذ محمود شبيب تحت عنوان " من أبطال العرب " - عبد الكريم الخطابى ص ٥٦٢.

[4] لاندو : المرجع السابق ص ٧٧ .

[5] نفسه ص ١٠٨ .

[6] ينتمى إلى أسرة عربية هاجرت قبل قرون من بلدة ينبع في الحجاز وتمتد نسبها إلى الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ، ولهذا فانه أصبح يعرف بالخطابى .العرب : المقال السابق ص ٥٦١ .

[7] تذكره بعض المصادر باسم عبد الكريم كعادة أهل الريف في ذلك الوقت في أن يعطى الابن الكبر اسم والده انظر : شوقى عطا الله الجمل : المغرب العربى الكبير في العصر الحديث ، القاهرة ، الاتحاد المصرية . الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م ص ٣٤٤ .

[8] جلال يحيى : المغرب الكبير - المرة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال ص ٩٥٧ .

[9] لاندو : المرجع السابق ص ١٤٩ .

انصرف إلى دعوة قبائل الريف للانضمام إلى قواته والوقوف في وجه الحكم الأسباني [1] الذى اتسم بالعنف والفساد والظلم والعجز ، وقد استطاع الأمير محمد مواجهة الأسبان والاستيلاء على احدى مراكزهم الحربية في داربارا بعد معركة عنيفة قتل فيها ثلاثمائة من الجنود الأسبان وغنم فيها الكثير من المدافع والبنادق والذخيرة والأدوات الطبية .

كما استطاع الانتصار على الاسبان في معركة شرسة بمنطقة انوال في يوليو ١٩٢١ [2] ، واجبارهم على التقهقر من هذه المنطقة والمراكز التى حولها والتى تقدر بحوالى مائة مركز حربى لدرجة أنه لم يبق بيد الأسبان في ذلك الوقت من حصون سوى حصن مليلة [3] وخسرت أسبانيا في هذه المعركة سبعة عشرة ألف جندى في أكبر هزيمة ألحقها جيش عربى بجيش أوربى في العصر الحديث وأصبح محمد عبد الكريم الخطابى حاكم الريف بلا منازع من أبواب مليلة وحتى حدود تطوان [4] مما أقلق الفرنسيين وجعل الماريشال ليوتى المقيم العام الفرنسى في المغرب يبرق إلى حكومته برسالة يقول فيها " ان الجهات الواقعة تحت السيطرة الأسبانية والمتاخمة للمنطقة الفرنسية اصبحت مراكز للعصيان " وان " دولة اسلامية قوامها قومية الشمال الافريقى أخذت تنشئ نفسها في شمال المغرب الفرنسى " وأن الأمير الخطابى أصبح لايخفى هدفه في " مهاجمة المنطقة الفرنسية " [5] .

وعلى كل حال فانه نتيجة للانتصارات التى حققها أهل الريف على الأسبان بدأ الامير محمد عبد الكريم في تنظيم شئون بلاده بهدف الوصول بها إلى حالة أكثر تطورا تستطيع من خلالها التعاون على الجهاد والتكاتف من أجل تحقيق النصر الكامل على الأسبان . ومقاومة الأخطار التى تتهددها ومن أجل ذلك رأى ضرورة تشكيل جمعية وطنية تدير البلاد ، كما رأى تشكيل حكومة جمهورية دستورية على أسس حديثة وفقا للمنظور الاسلامى القائم على مبدأ الشورى في الحكم . والاهتمام بتقوية الجيش وتنظيمه على أسس عصرية ، وتنظيم مالية بلاده وتنظيم أمورها الداخلية والاقتصادية ، وبناء المدارس والمستشفيات والعمل على اقامة علاقات ودية مع جميع الدول دون تمييز [6] .

ولما حاول الأمير محمد عبد الكريم التوصل مع الأسبان إلى تفاهم على أساس عدم تدخلهم في شئون منطقة الريف الداخلية تدخلت فرنسا في الأمر للحيلولة دون ذلك [7] خاصة وانها بدأت تشعر بخطورة استقلال منطقة الريف على تواجدها في مراكش . كما أخذت تعمل على اثارة الحزازات القبلية في منطقة الريف وتستميل بعض القبائل إليها [8] وتتحرش بقوات الأمير محمد عبد الكريم فتذرعت بأحقية

---

[1] العروى : مقال سابق ص ٦٣ .

[2] صلاح العقاد : المغرب العربى في مرحلة حديث وأوضاعه معاصرة ، القاهرة ، الانجلو المصرية ١٤٠١ - ١٩٨٠م ص ٢٦٠ .

[3] حلال يحيى : تاريخ المغرب الحديث ج٤ ، بيروت ، النهضة العربية ١٤١٠ هـ ١٩٨١ م ص ١٣٦ .

[4] شوقى الجمل : مرجع سابق ، ٣٥٢

[5] لاندو : المرجع السابق ص ٥٠

[6] عمر أبو النصر : بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابى ، بيروت ، المطبعة الوطنية ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤م ص ١٣٤ .

[7] اسماعيل ياغى ومحمد شاتر : تاريخ العالم الاسلامى الحديث والمعاصر - قارة أفريقية ، جـ٢ ، الرياض ، دار المريخ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ص ١٥٥ .

[8] لاندو : المرجع السابق ص ٥٠

احتلالها لأحد الوديان التى تسيطر عليها قوات الريف ، وانتهى الأمر باشعال نيران الحرب بين الطرفين ، وقيام تحالف بين الفرنسيين والأسبان ، واتفاقهما على القيام بهجوم مشترك ضد الأمير وقواته بحجة أن أى انتصار للمسلمين في الريف سيكون له أثره على الشعوب الاسلامية الخاضعة للنفوذ الأوربى ، ودارت رحى معارك غير متكافئة اضطر بعدها الأمير محمد عبد الكريم الخطابى إلى الاستسلام بحكم نفاذ السلاح والذخيرة وتفشى الأمراض بين أهل الريف ، وكان ذلك في ٢٧ مايو ١٩٢٦ حيث تم نفيه إلى جزيرة " ريونيون " في المحيط الهندى ثم نقل بعد ذلك إلى مصر حيث تم حصوله على حق اللجوء السياسى بها وظل هناك حتى توفى في عام ١٩٦٣م .

ونتيجة لنجاح فرنسا وأسبانيا في ضرب المقاومة المسلحة في المغرب لجأ الوطنيون إلى النضال السياسى ، فبرزت أحزاب عديدة مالت إلى اللين في مطالبها ، كما تأسست صحف عديدة للدفاع عن مصالح الوطن فصدرت في باريس مجلة " المغرب " وفى فاس صدرت جريدة " عمل الشعب " بالفرنسية وجريدة الحياة ، وفى تطوان صدرت ' مجلة السلام " بالعربية كما أنشأ أول حزب مغربى باسم كتلة العمل المغربى " في أواخر عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٤م . وقد شكل هذا الحزب حركة عربية اسلامية تزعمها في منطقة الاحتلال الأسبانى السيد عبد الخالق الطريسى ، كما شكل الوطنيون في منطقة الاحتلال الفرنسى حزبهم برئاسة " علال الفاسى " وسموه الحزب الوطنى وقد تولى هذا الحزب قيادة الحركة الوطنية في مراكش في أواخر الثلاثينات من هذا القرن ، وأعلن عن ميثاقه في عام ١٩٣٧ والذى يلاحظ من بنوده أن الحزب لم يطالب باستقلال مراكش عن فرنسا استقلالا تاما [1]

وفى عام ١٩٤٣ تأسس حزب جديد حل محل الحزب الوطنى وهو حزب الاستقلال ، وكان تحت رئاسة محمد علال الفاسى وأمانة سر بلفريج وقد ضم هذا الحزب أعضاء الحزب الوطنى وأساتذة جامعة فاس ، وأصدر جر . بالعربية اسماها العلم وجريدة بالفرنسية أسماها الاستقلال .

وقاد هذا الحزب الحركة الوطنية المراكشية بعد الحرب العالمية الثانية ووضع ضمن مبادئه الرئيسية الغاء الحماية الفرنسية التى فرضت على مراكش منذ عام ١٩١٢ ، واستقلال مراكش استقلالا تاما .

وخلال الحرب العالمية الثانية نزلت الجيوش الامريكية في مراكش عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ، وقد رحب بها السلطان محمد الخامس ، وعقد اجتماعا مع الرئيس الامريكى روزفلت في الدار البيضاء ، وخلال ذلك وعده الرئيس روزفلت بتأييد استقلال بلاده ، وفى اعقاب ذلك دخل النضال الوطنى في مراكش مرحلة جديدة وهى المطالبة بالاستقلال التام ، واقرار الملكية الدستورية كنظام للحكم .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اتصل زعماء الحركات الوطنية في المغرب بالجامعة العربية ، وكان من مظاهر هذا الاتصال مؤتمر المغرب العربى الذى عقد في القاهرة في فبراير ١٩٤٧ وتم فيه تأييد موقف المغرب ، وشجب ممارسات فرنسا العدوانية ضده .

وفى عام ١٩٥٠ قدم السلطان محمد الخامس مذكرة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يطالبه بالغاء معاهدة الحماية على بلاده ، واعلان استقلال المغرب ، ولكن الفرنسيين اعترضوا على ذلك ، ولجأوا إلى التهديد باستخدام القوة .

---

[1] محمد فؤاد شكرى وآخران : نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر . القاهرة ، الانجلو المصرية ص ٥٢٤.

ونتيجة لذلك أثيرت قضية المغرب على الصعيد الدولى عند انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك في خريف ١٩٥٢.

وأصرت الدول العربية على ادراج القضية المغربية في جدول الأعمال وأيدتها في ذلك الدول الآسيوية خصوصا الهند وقد تحقق لها مطلبها ، وفى اكتوبر من عام ١٩٥٣ اعربت الامم المتحدة عن ثقتها في قيام مفاوضات بين فرنسا والمغرب لحل الخلاف بينهما على أساس من حسن النية والثقة والاحترام المتبادل ، ولكن فرنسا قامت بتحدى الأمم المتحدة ونفت السلطان محمد الخامس ثم اضطرت إلى الافراج عنه في عام ١٩٥٥ وقررت أجراء مفاوضات مع المغاربة أسفرت فىنهايتها على عقد معاهدة في مارس ١٩٥٦ اعترفت فيها باستقلال المغرب .

ونتيجة لذلك تغير لقب السلطان محمد الخامس إلى لقب الملك محمد الخامس .

وقد نجح ملك المغرب في قيادة بلاده إلى بر الامان . وكان دائم الحرص على اضفاء روح النظام الديمقراطى على النظام الملكى في المغرب ، فحاول ايجاد حكومة في البلاد تتمثل فيها جميع الميول السياسية المختلفة كما نجح في استرداد مدينة طنجة التى بقيت تحت نظام دولى حتى عام ١٩٥٧ ، وأصبحت ضمن أجزاء بلاده .

واتخذت مراكش اسم المغرب رسميا للدولة ، وقبلت عضوا في هيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٥٦م ، ثم انضمت الى الجامعة العربية في عام ١٩٥٨م.

وقد اهتم الملك محمد الخامس بانشاء جيش وطنى . وتعريب التعليم والقضاء ، والغاء القواعد الامريكية الموجودة في بلاده والسير في خطط التنمية الاقتصادية ، وبعد ان وافته المنية في ٢٦ فبراير ١٩٦١ خلفه ابنه الحسن الثانى وقد أدى المغرب في عهده دروه كاملا في خدمة القضايا العربية والاسلامية ، كما شارك في معارك رمضان اكتوبر ١٩٧٣ . ولايزال يحرز تقدما في المجالين الداخلى والخارجى .